

ما الذي نحتفل به عندما نحبي ذكرى تشيوي يون؟

دافع السيد تشيوي يون دائما عن "السياسة المثالية"، داعيا إلى إصلاحات قانونية داخلية وتحالف خارجي مع دويلة تشي لمقاومة دويلة تشين، ومع ذلك، فقد تعرض للنبد والافتراء من قبل الطبقة الأرستقراطية وتم نفيه إلى منطقة حوض نهر يون وشيانغ. بالرغم من ذلك، ظل متمسكا بمثله السامية كمحارب، ومتبعا للمبادئ النبيلة؛ فهو لن يسمح بأن يشوه شخصيته الشريفة الفاضلة أي دنس دنيوي، ولن يسمح لأدنى تراخ أو استسلام أن يلوث عزمه في الحياة.

يعكس تشيوي يون، من خلال اسمه، المعايير الأخلاقية التي اتبعها؛ وفقا للسطور الافتتاحية لقصيدة "الشكوى": "أطلق عليّ والدي اسم تشنغ زاه، وأعطاني الاسم المستعار لينغ جون، تشير كلمتا "شنغ زاه" إلى السداد، والنزاهة، والالتزام بالمبادئ، أما "لينغ جون" فتعنيان الفطنة، والحكمة، والعدالة، والانصاف. وقد شبه في "شجرة البرتقال" شخصيته ومشاعره بـ "استقلال" شجرة البرتقال، حيث استقر في ذاكرتنا أنه من أجل المثل العليا، لن يكون أبدا عضوا في نفس الجمع، حتى لو كلفه ذلك حياته. لقد كان تشيوي يون كالطير، يسكن في مرتفعات دويلة تشو الشاهقة، يراقب اضطراب العالم بالأسفل بعين ثابتة، لكنه عاجز عن فعل أي شيء حيال ذلك.

تكمن تطوعات تشيوي يون الخالدة في أن أعماله الأدبية وطموحاته السياسية تقف جميعها بثبات إلى جانب الشعب دائما، وتتجسد عظمته في تعاطفه القوي الذي لا يتزعزع مع وطنه وشعبه، وحبه العميق لوطنه.

يعود السبب وراء دمج ما فعله وكتبه مع الحياة اليومية للشعب، وأن يصبح تشيوي يون الهدف التذكري الرئيسي لمهرجان تقليدي مهم، إلى أن أقواله وأفعاله تكشف عن حبه اللامتناهي للوطن والشعب، والأرض الأم، كما تعبر عن القوة الدائمة لروح وثقافة الأمة. "لا يوجد حكيم في البلاد يمكنه أن يفهمني، فلماذا لا أزال مشتاقا إليها؟" فكر تشيوي يون ذات مرة متسائلا "لماذا لا أعاد البلاد"، لكنه في النهاية لم يشرع أبدا في رحلة بعيدة عن وطنه، حيث يجسد بهذا ثباته على جذوره الروحية والثقافية الراسخة.

اليوم، كلما أقبل عيد قوارب التنين برز في جميع أنحاء الصين موضوع ذكرى تشيوي يون وتمجيد روحه المتمثلة في التمسك بالسير على الطريق المستقيم وحب الوطن والشعب من أجل توجيه الجمهور إلى تعلم الثقافة التقليدية وجذر الحب للوطن والأسرة في أعماق قلوبهم من خلال سرد قصة عيد قوارب التنين وتشويوي يون وتنظيم جلسات تلاوة الشعر والقيام بسباقات زوارق التنين وغيرها من النشاطات الصينية التقليدية.

نحتفل اليوم بذكرى تشيوي يون من أجل الاحتفال بروح "أسئلة إلى السماء" التي تتمثل في روح مواجهة الحياة والموت بشجاعة وطلب العلم تجاه المجهول بجرأة عندى تشيوي يون الذي ينوب عن المفكرين الصينيين التقليديين في الماضي. في القصيدة الطويلة "سؤال السماء" طرح تشيوي يون أسئلة مباشرة عن ظواهر الطبيعة مثل انفصال السماء والأرض، وتغيرات الين واليانغ، والشمس والقمر والنجوم، وما إلى ذلك. ثم يسأل عن الأساطير والحكايات، وحتى القصص التاريخية عن الحكماء والأشخاص المتميزين، وتقلبات الحكم والفوضى، ويعبر عن آرائه فيما يتعلق بالمفاهيم حول الكون والتاريخ والسياسة من خلال طرح الأسئلة. إن روح الاستكشاف المتجسدة في عدم الالتزام بالنظريات بل في التمسك بالحقيقة والجرأة على التشكيك والنقد تستحق الإعجاب بها. تعكس تسمية المهمة الصينية لاكتشاف الكوكب بـ "سؤال السماء" واقعا روح النقد تجاه المفاهيم التقليدية القائمة وروح الاستكشاف تجاه الحقائق العلمية للشعب الصيني. فمن الصعب إيجاد أفكار علمية جديدة بدون نقد المفاهيم القديمة. الدرس الذي نستخلصه من "سؤال السماء" اليوم لا يكمن في التشكيك في التحيزات التقليدية والمفاهيم التاريخية الجامدة فقط، بل في السعي للابتكار الفكري والتقني التكنولوجي خلال النقد والاستفسار المستمر أيضا.

يلعب "تشيوي يون" - باعتباره رمزا روحيا - دورا استثنائيا في بناء الوعي الجماعي المشترك للأمة الصينية من الماضي إلى الحاضر وحتى المستقبل. إذا لم يكن أحد حكماء الماضي مثل تشيوي يون فإن الطبقة من المفكرين الصينيين في الماضي بأكملها ستنقصها قوة روحية بلا شك، بل سيفتقد تاريخ الصين إلى جزء كبير من لونه المثير والمأساوي.

لا تتوقف ألمان الحضارة عن الارتقاء، وتبقى روح تشيوي يون خالدةً إلى الأبد. يعتبر الالتزام بالمبادئ دون التمسك بالتقاليد القديمة واحترام الماضي دون العودة إليه تعبيراً عن ثقتنا الذاتية الكاملة بالثقافة التقليدية.